

مجلة إضاءات علمية المجلد (الثاني) العدد (الأول) السنة (1442 ه/2021م)
جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله -



Scientific Illuminations Magazine
ISSN : 8395-2716

المعتقدات والآلهة المغربية أثناء الاحتلال الرومان علاقة التأثير والتأثر

Moroccan beliefs and gods during the Roman occupation The relationship of influence and vulnerability

ط–د/ علي بن ثابت
جامعة محمد طاهري –بشار–
alibentabet@gmail.com

أ.د/ محمد كاكي
جامعة الجلفة، الجزائر
mohamed.kaki@ymail.com

تاريخ الاستلام:2021\04\05 تاريخ القبول:2020\06\16 تاريخ النشر:2021\07\05 المؤلف المرسل : عليِ بن ثابت

الملخص:

سأقدم واقع المعتقدات والآلهة المغربية أثناء الاحتلال الرومان..من حيث علاقة التأثير والتأثر، وذلك بدراسة المعتقدات والآلهة والفكر الديني في بلاد المغرب..، وتطور مختلف مظاهرها العقدية والوثنية، ومنذ ظهور الدولة الرومانية..وبداية توسعها الديني، في حوض البحر الأبيض المتوسط، كان ارتباط التاريخ المغربي القديم بالمؤثرات الرومانية، تأثيرا وتأثرا، سواء في العهد الجمهوري:(146– 29 ق م)، أو في العهد الإمبراطوري بفرعية الأول (29 – 244 ق م) حيث بداية (الهيمنة..والرومنة)، أو العهد الإمبراطوري الثاني: (244 – 429 ق م) حيث الترسيخ والمقاومة..

ولذا فإن الإشكال الأساسي للدراسة هو واقع الفكر الديني المغربي..ومظاهره في ظل الاحتلال الروماني، والذي سأجيب عنه إضافة لما سبق من خلال أصل العبادات المغربية بين المحلية والوافدة، وحالات

التأثيرات الخارجية، والأصول المحلية، وأهم مظاهر المعتقدات المغربية، كالموت والفناء، وقوى الطبيعة، وعبادة الشمس، مع تقديم نماذج عبادة الأرباب الوثنية المحلية، كالأرباب المشتركة، والربة أتينا، والأرباب الوافدة، كأثينا، وبوزيدون وترثون، والأرباب الأمازيغية، والمورية، والمصرية – الأمازيغية المشتركة،

والأرباب الواسعة الانتشار كالرب آمون، والآلهة تانيت، ومختلف المعتقدات الرومانية ببلاد المغرب القديم، ومن ضمنها الآلهة الرومانية كالآلهة الرومانية الشرقية، والآلهة الرومانية الأصلية

الكلمات الدالة: المغرب القديم– الاحتلال الروماني – المعتقدات – الرومنة–الوثنية.

Abstract:

I will present a study of beliefs, deities, and religious thought in the Maghreb .., and the evolution of its various doctrinal and pagan aspects, since the emergence of the Roman state..and the beginning of its religious expansion, in the Mediterranean basin, the connection of ancient Moroccan history with Roman influences, influencing and influencing, both in the Republican era: (146-29 BC), or in the imperial era in the first sub-division (29 - 244 BC), where the beginning of (domination..and Romanization), or the second imperial era: (244 - 429 BC) where consolidation and resistance..

I will also present the most important manifestations of Moroccan beliefs, such as death and annihilation, the forces of nature, and sun worship, while presenting models of local pagan cult worship, such as shared deities, goddess Atena, and immigrant deities, such as Athena, Bouzidoun, and the legacy, and the Berber, Moorish, and Egyptian - shared Berber deities, and widespread gods such as Lord Amun, the gods Tanit, and various Roman beliefs in the countries of the ancient Maghreb, including the Roman gods as the Eastern Roman gods, and the original Roman gods..

المقدمة

ضلت المعتقدات والآلهة المغربية أثناء الاحتلال الرومان..نشطة وفاعلة في مختلف جوانب الحياة لارتباطها بالحاكم والمحكوم، ولقوة الاعتقادات السائدة آنذاك، ولذا فإن علاقة التأثير والتأثر كانت كذلك قوية بحكم ارتباط المعتقد بالسياسة والمجتمع، وسوف أتناول في الدراسة حالة الفكر الديني

وتطور المعتقدات المغربية القديمة، قبل وأثناء ظهور الدولة الرومانية..وخاصة مع بداية توسعها الديني، المصاحب لهيمنة الرومان على حوض البحر الأبيض المتوسط، وارتباط التاريخ المغربي القديم بالمؤثرات الرومانية، وهو ما تمثل في مختلف مظاهر العهد الجمهوري والعهدين الإمبراطوريين الأول(29 – 244 ق م)، والثاني (244 – 429 ق م).

سأقدم في الدراسة مفاهيم وحيثيات الفكر الديني المغربي..ومظاهره في ظل الاحتلال الروماني، وما يتعلق بذلك من حيث أصل العبادات المغربية بين المحلية والوافدة، والتأثيرات الخارجية، أو الأصول المحلية، والمتمثلة في العديد من المظاهر الإعتقادية المغربية كمظاهر الموت والفناء، ومظاهرة قوى الطبيعة، وعبادة الشمس، كما أقدم نماذج من عبادة الأرباب الوثنية المحلية كالأرباب المشتركة، والربة أتينا، والأرباب الوافدة، والربة أثينا، وبوزيدون وترثون، والأرباب الأمازيغية، والأرباب المورية، والأرباب المصرية–الأمازيغية المشتركة، والأرباب الواسعة الانتشار، كالرب آمون، والآلهة تانيت، فضلا عن المعتقدات الرومانية ببلاد المغرب القديم، سواء ما تمثل في الآلهة الرومانية ببلاد المغرب القديم، أو الآلهة الرومانية الشرقية، أو الآلهة الرومانية الأصلية..

المعتقدات والآلهة المغربية أثناء الاحتلال الرومان..علاقة التأثير والتأثر

1) بلاد المغرب.. وأصل السكان:

إن أصل سكان المغرب القديم له صلة وثيقة بالإنسان الذي استقر بهذه المنطقة منذ ما قبل التاريخ، ومن خلال ذلك فإن الوطن الأصلي للأمازيغ هو الموطن الذي نبتوا فيه منذ قرون خلت. لقد عرفت بلاد المغرب القديم وحدة جغرافية اقتضتها مجموعة جبال الأطلس ووحدة جنسية لكونها عمرها الأهالي، الذين أطلقت عليهم تسميات مختلفة في المصادر التاريخية، التي تتميز بقلتها وندرتها. إلا إذا استثنيا البقايا المادية لتلك الحضارة الغابرة التي عرفها المغرب القديم، فذكر المصريون أهالي شمال إفريقيا بـ "مشاوس" كما أن هناك تسمية أخرى أطلقها السكان المحليون على أنفسهم، وهي كلمة "أمازيغ" وتعني النبل والشهامة، وساهم الإغريق والرومان "البربر" وهي كلمة

يطلقونها على الشعوب الخارجون على محيط الحرارة الإغريقية والرومانية. كما سموا بالليبيين والنوميديين نسبة إلى كلمة نومادوس(Nomados)الرومانية وتعني الرحال المتنقلون.

فبالإضافة إلى الاختلاف في اسم سكان شمال إفريقيا اختلف المؤرخون كذلك في أصلهم وهناك كتابات كثيرة في هذا الشأن.

فالمؤرخون العرب في العصر الوسيط قالوا أن البربر من أصل يمني أي من العرب العاربة، ونفس التأويل سار عليه مؤرخو الاستعمار الفرنسي في القرن الماضي وبداية القرن، فأخذوا يؤكدون على أن الامازيغ أوربيو الأصل، وكان وراء هذا الموقف أهداف سياسية محضة. لكن خلال الأربعين سنة الماضية فقد عمل الباحثون بجد، واستغلوا ما توفرت لهم من الإمكانيات الإركيولوجية. والأنتروبولوجية واللسانيات في إيجاد الأصل الحقيقي لسكان المغرب القديم.

2) الفكر الديني وتطور المعتقدات المغربية القديمة:

تعددت آلهة بالمغرب القديم والتي عبدها السكان الأصليون على مر الزمن، وذلك لتعدد المعتقدات الدينية المحلية عندهم، وخاصة في فترة الاحتلال الروماني، حيث عبدت الآلهة الرومانية..، ومع تطورالفكر الديني في بلاد المغرب القديم كان تطور والآلهة التي عبدت آنذاك مع والاحتلال الروماني..

3) ظهور الدولة الرومانية..وبداية توسعها الديني:

أ) ظهور الدولة الرومانية:

ظهرت روما بشبه الجزيرة الايطالية، التي على يد الأخوين رومولوس وريموس حسب الأسطورة، فقام رومولوي بقتل ريموس وإنشاء قرية باسمه(1)، وأخذت تستقر بها جماعات إغريقية وترسيكية من آسيا الصغرى وتحولت بذلك إلى مدينة فدولة قوية أخذت تتوسع على شبه جزيرة ايطاليا وتوحد قبائلها، ومر نظامها السياسي بثلاث مراحل :نظام ملكي، وقد استمر من سنة 753 إلى سنة 509 ق م، ونظام جمهوري، واستمر من سنة 509 إلى سنة 27 ق م، ثم نظام إمبراطوري، وقد استمر من سنة 27 إلى سنة 476م(2).

ب) توسع الرومان في حوض البحر الأبيض المتوسط:

بامتداد الدولة الرومانية إلى شواطئ المتوسط تعرفت على حضارات جديدة كانت تسيطر على المنطقة كالإغريقية والقرطاجية، وبعد حروب طويلة مع هذه الأخيرة والتي عرفت بالحروب البونية(264 – 146 ق م)، أين تمكنت من الإطاحة بقرطاجة وحلت مكانها وبالسواحل الغربية للمتوسط(3).

4) ارتباط التاريخ المغربي القديم بالمؤثرات الرومانية:

يمكن تقسيم تاريخ المغرب القديم على عهد الاحتلال الروماني إلى ثلاث مراحل أساسيـــة

أ) العهد الجمهوري:(146– 29 ق م)

هذه في المرحلة الأولى قامت روما بتدمير قرطاجة نهائيا، إذ قامت بزرع أرضها ملحا وتحويل أهلها عبيدا والاستيلاء على ممتلكاتها أين أصبحت تسمى بالمقاطعة الإفريقية(4)، وخلال قرن من الزمن "146 – 46 ق م" استولت روما على اوتيكا ولبدة وجزء من نوميديا بعد حرب يوغرطة بقيادة قيصر، حيث أقام مقاطعة ثانية تسمى إفريقيا الجديدة، وبعد وفاة ملك موريتانيا (بوخوس 33 ق م)، ولم يترك وريثا للعرش قامت روما بضمها إليها(5).

ب) العهد الإمبراطوري الأول (29 – 244 ق م)(الهيمنة..والرومنة):

في هذه المرحلة وصل (أغسطس) إلى الحكم، وعين على موريتانيا أحد المغاربة وهو (يوبا الثاني)(25 – 23 ق م)، وحكم بعده ابنه (بطليموس) حليف الشعب الروماني ضد بلده تاكفريناس " 17 – 27 م، لكن هذا الولاء لم يشفع له حيث اغتاله (كاليكولا: 40 م)(6)، وبوفاته تم إلحاق موريتانيا بروما بعد تقسيمها إلى قيصرية (شرشال) و (طنجية/طنجة)، وليلي(7).

وعملت روما أثناء هذه الفترة على تطبيق سياسة جديدة هي مصادرة الأراضي من المغاربة وتحويلها إلى ملكية عمومية لروما تحت اسم أراضي الأعداء المهزومين(8)، ورحلت أصحابها إلى الجبال والصحاري مثل قبائل الموسولامي المستقرة بالشمال القسنطيني وتحولت إلى قبائل بدو رحل

بالصحراء، وقامت روما بمسح كل الأراضي وأعادت تقسيمها إلى مربعات يصل الواحد إلى:(50.23 هكتار)، وفتحت مزايدة للبيع والإيجار والمصلحة(9)، وبذلك يمكن القول أن الأراضي المغاربية أصبحت مقسمة إلـــى:

أ) أراضي ملكية لروما.

ب) أراضي خاصة بالأباطرة.

ج) أراضي لأعضاء مجلس الشيوخ والكنيسة والفرسان.

د) أراضي للجنود المسرحين

هـ) أراضي للمستوطنين(10).

ولتدعيم وتعزيز هذه السيطرة قامت بإنشاء خطوط عسكرية عرفت بخطوط الليمس(11)، والذي أقيمت ما بين القرنين الأول والثالث ميلادي، لحماية مصالحها من القبائل الجبلية (المور). والصحراوية (الجيتول)(12)، ومع هذه الخطوط العسكرية والتقسيم الكامل للأراضي أصبحت روما تسيطر على بلاد المغرب بكامله ضمن ما يعرف بسياسة رومنة الأراضي التي تعدته إلى رومنة الحياة الإنسانية من إدخال اللغة اللاتينية وفرض الديانة الرومانية(13).

ج) العهد الإمبراطوري الثاني: (244 – 429 ق م).

5) الفكر الديني المغربي..ومظاهره في ظل الاحتلال الروماني:

من الصعب معرفة تفاصيل تهم المعتقدات الدينية لسكان المغرب القديم بصورة واضحة، وذلك قبل وصول التأثيرات الخارجية حيث لا يوافينا المتخصصون في عصور ما قبل التاريخ بمعلومات تمكننا من معرفة أكثر بتلك الطقوس التي يمارسها سكان المغرب القديم. إذ تقتصر هذه المعطيات على الطقوس الجنائزية. فما نعرفه عن الحياة الدينية لسكان المغرب القديم هو مجرد إشاعات حيث يشير المؤرخون إلى أن البربر كانوا يدينون بالديانة الإحيائية، فقد واكب المغرب القديم باقي الحضارات، باستبدال الصيد والقطف والترحال بالإنتاج والاستقرار والزراعة وتدجين الحيوانات، وأدى كل هذا إلى اعتقاده بوجود قوى خفية تحيط به(14)، وهذا راجع إلى قصر نظره للكون

والحياة على مسببات الظواهر الطبيعية(15)، والى الفائدة التي تقدمها له(16)، فجعل من الشمس والقمر والكهوف والرياح والمياه عبادة له(17).

وعموما فقد عرف سكان المغرب القديم خلال مراحل تطور فكرهم الديني نفس الخطوات التي مر بها الإنسان بصورة عامة، انطلاقا من ظاهرة الاعتقاد في وجود قوى خفية تتحكم في مصيرهم إلى بعض الظواهر الدينية التي يختلط فيها السحر بالدين كالانيمةوالفيتشية وصولا إلى اعتقادهم في كون الطبيعة مليئة بالأرواح الخيرة والشريرة والجن، لدرجة أن كل حركة من الحركات من مظاهر الطبيعة وراءها روح من الأرواح، مما جعل المغاربة القدماء يمعنون التأمل في صيرورة كوكب الشمس والقمر والنجوم وفي هذا التحرك شرقا وغربا، ليلا ونهارا(18).

6) أصل العبادات المغربية بين المحلية والوافدة:

أ) التأثيرات الخارجية:

إن أصل هذه العبادة يظل محل اختلاف بين الإغريق المختصين في تقديس الكواكب، وبين المصريين والفينيقيين ودليلهم في ذلك وجود أشكال القرص بمصر والساحل الفينيقي..(19).

ب) الأصول المحلية:

إن عجز الديانات التوحيدية(كاليهودية، والمسيحية، والإسلام) في القضاء على هذا المعتقد دلالة على جذورها المحلية المغاربية..

7) مظاهر المعتقدات المغربية:

أ) الموت والفناء:

الجدير بالإشارة هنا التذكير بدور الموت والفنا وطرقه في ظهور عقيدة الإيمان بوجود حياة أخرى وبفكرة الخلود واللحود ومحتوياتها توحي بوجود فكرة الخلود لدى سكان المغرب القديم والتي برزت معها عبادة الموتى والأسلاف، التي ستتحول بالتدريج إلى عبادة الملوك

ب) مظاهرة قوى الطبيعة:

كما عرف سكان المغرب القديم بدورهم عبادة مظاهر قوى الطبيعة التي اعتبرت مرحلة أساسية مرت منها كل الشعوب، وتتمثل هذه القوى في الجبال والكهوف والأحجار والماء والنجوم والكواكب والأشجار أو في المغارات والأماكن(20).

ج) عبادة الشمس الاستثناء:

إن معظم المصادر القديمة أجمعت على أن أولى عبادات المغاربة كانت الشمس وهذا ما ذهب إليه هيرودوت(21)، وهذا لفائدتها كالدفء والإنارة، باستثناء قبائل (الاترانتس) و(الجيتول) بالصحراء الذين كانوا يلعنونها لأشعتها المحرقة(22)، عكس الليبيون في الشمال الذين يقدمون لها الأضاحي كقبائل (النسامون) المستقرون حول بحيرة تريتون(23).

8) نماذج عبادة الأرباب الوثنية المحلية:

في تلك المرحلة عرف الفكر الديني لسكان المغرب القديم ، تطورا نوعيا انتقل به إلى مستوى ظهور ما يعرف بالأرباب، فاعتمادا على نصوص هيروديتوديودور الصقلي ورحلة حانون وصاحب رحلة سكيلاكس أصبح من المؤكد أن فكرة وجود أرباب لسكان المغرب القديم أصيلة اقتبسها الإغريق بعد ذلك، بل ويؤكد ديودور الصقلي أن "الأرباب ولدت في بلادهم وهو رأي يتفق عليه الإغريقيون ويؤكده أشهر شعائرهم (هوميروس)(24).

أ) أرباب مشتركة

= الربة أتينا:

فإذا عدنا إلى التاريخ هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد فنجده يذكر أن سكان المغرب القديم الذين كانوا يعتقدون في الربة (اتينا) يقول "غير أن القاطنين منهم عند البحيرة الشريتونيةيقربنون لاتينا خاصة من بعدها لثريثونوبوزيدون"، وهذا ما يؤكد بان هذه الأرباب امازيغية في الأصل، إلا أننا لا تدري هل هذه الأسماء المعروفة بها في بلاد الإغريق هي نفسها التي كانت تعرف بها في بلاد المغرب القديم أم أن هذه الأسماء تخفي أسماءها الأصلية التي لا نعرف عنها أي شيء لحد الآن(25).

ب) أرباب وافدة:

من المؤكد أنه في القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل كان سكان المغرب القديم يمجدون أربابا ثلاثة، وهـــــي:

= أثينـــا:

كانوا يقيمون حفلا سنويا للربة (أثينا)، تنقسم فيه عذاراهم فريقين يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والهراوات وبهذا على حد قولهم يظهر إجلالهن على نمط الأسلاف نحو تلك الربة الوطنية التي ندعوها نحن أثينا وتعتبر الفتيات اللائي يمتن متأثرات بجراحهن،ويلاحظ أن هذه الشعيرة عن صراع طقوس ذي طابع ديني مرتبط بمعبود أمازيغي وأن الهدف من هذه الصراعات الطقوسية العمل بطريقة عنيفة على طرد الأمراض والشرور والآثام، التي تسكن جسمي المصارعين، هذا فضلا عن تجديد المقدس بتطهير الجسم من الذنوب والأخطاء التي تراكمت طيلة السنة بمعنى آخر طرد الماضي بشره على الخصوص.

= بوزيدون وترثون:

كما كان (بوزيدون وترثون) يمثلان مكانة شرفية إذ يذكران ضمن المجموعة الثالثة من الأرباب الشاهدة على قسم جنيبعل..

ج) أرباب أمازيغية:

هناك أرباب امازيغية كثيرة أخرى، ومن بينهـــــا:

= ثانيت:

= إفريقيا:

= اوليسوا:

= طباكاكس

= كورزيل:

= أمون:

= انزار:

د) أرباب مورية:

كالأرباب المذكورة في لوحة بابا وأرباب مجيفة وغيرها(26).

هـ) أرباب مصرية – أمازيغية:

هناك أرباب كان تعتقد أنها مصرية، ويظهر أنها أمازيغية الأصل(27)، ومن بينهـــا:

= آمون:

= إزيس:

= تفنوت:

= سباووخ:

= آش:

9) أرباب واسعة الانتشار:

أ) الرب آمــون:

إذا انطلقا من حاضرنا، نلاحظ أن الإنسان في العالم القروي خاصة الذي يرى الغنم لا يزال يبجل ويحترم بل ويقدس قرون كبش الأضحية والنذور، ويحتفظ بها في بيته اعتقادا منه أنها تدفع عنه وتقيه شر النظرة والعين، يبدو أن هذا المعتقد من بقايا رواسب العقيدة الأمازيغية العنيفة الخاصة بتقديس وبتبجيل الكبش والتي تعتبر النقوش والرسوم الصخرية من أقدم الوثائق التي تشير إليها. فالكبش يعتبر من أكثر الحيوانات شبقا وشهوانية، وقد اختير للدلالة على القدرة التناسلية المخصبة مثل الثور، ويتعلق به رمز الخصوبة ويوصف بأنه رمز القمح، ويبدو أن (أمون) وهو من أكبر الآلهة عند البربر، الذي يرمز له بالكبش كان يعتبر الرب الرئيسي الأمازيغي، وقد أكدت النصوص وجوده منذ القرن السادس قبل الميلاد والى غاية العهد البيزنطي، وهناك من يعتقد بان وجود الشعوب الأخرى، فهو يقابل (بعل حمون البوني) و (زيوس اليوناني)، أما أصله فقد تم الاختلاف حوله(28).

فقد قيل بأنه من أصل مصري وهناك من يقول انه أمازيغي، فمصر هي التي كانت وراء انتشار معبوداتها عبر شمال إفريقيا كما أن الأكباش المتوجة أو المحاطة رؤوسها بهالة، والنحوت على النقوش الصخرية في جبال الأطلس، كانت رغم البعد الجغرافي قد ربطتن بكل بساطة بالإله المصري أمون بطيبة، والذي كان (هنري باص) قد عثر اسمه تحت شكل "امان" الذي تعني السيد، وقد تحول آمون الإله الكبش إلى الإله الشمس بعد امتزاجه مع "رع" وأخذ يفرض سيطرته من منطقة إلى أخرى، منتجها من الشرق وبالتالي الغرب إلى أن هيمنت عبادته على كل شمال إفريقيا، وهذا الافتراض أصبح مقبولا إلى غاية القرن العشرين لأنه اتضح أن الكبش المتوج لا يمكن أن يكون هو كبش (آمون – رع)، لأنه وبكل بساطة أن الكبش المتوج المنحوت في النقوش الصخرية أقدم بكثير من آمون رع، ويعود إلى مرحلة من العصر الحجري الحديث، كما أن الباحث س. غزال(Gsell)كان في البداية يدافع عن الفرضية القائلة بالأصل المصري لعبادة الكبش الأمازيغي في الجزء الأول من كتابه "التاريخ القديم لشمال افريقيا" بينما تخلى عنها في الجزء السادس من نفس الكتاب..

إضافة إلى النقوش الصخرية المتعلقة به فقد وجدت في كل من، معبد الحفرة – قسنطينة – وجد به 281 نصب لأمون، (وهيبون، دلس، شرسال، تيبازة)، كل هذه المناطق تنتمي إلى المملكة النوميدية، وهذا دليل أخر على مغاربيته، وكان الإله أمون عند المغاربة، يعتبر الها للخير وخلود الروح والشمس(29)، أما تجسيده فكان على شكل شيخ يجلس على العرش ويمسك بكبش، وصورة أخرى لإنسان على رأسه قرص الشمس بمدخل المعبد وكأنه سيد للمعبد(30).

وتظهر مكانة أمون عند النوميد من خلال صك عملة بوعد من الرومان "سنة 49 ق م" وشم على الوجه الأول يوبا الأول مكافأة لمساعدته لقوات بومي ضد قيصر والوجه الثاني صورة للإله أمون الكبش وبين قرنيه قرص الشمس(31).

ب) الالهة تانيت:

كانت الآلهة (تانيت) تشكل زوج الهي مقدس مع قرينها أمون لدى المغاربة، وكانت رمز للأمومة والخصوبة، ويعود تمسك المغاربة بآلهة أنثى إلى قيمة المرأة في المجتمع القبلي واتخاذها رمزا للخصوبة(32)، أما أصل هذه الآلهة فهي محل اختلاف أيضا بين الأصل القرطاجي أو المغاربي غير أن أهل الاختصاص يؤكدون على مغاربيتها، ويقال أن بداية انتشارها ببلاد المغرب يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد(33)، وقد قام الفينيقيون بنشر عبادة (تانيت) في بداية الأمرين على شكل دمى جميلة تهدى للأطفال المغاربة(34)، إلا أن المؤرخ "خزعل الماجدي" يقر بان أصل هذه الآلهة بربريا فتبناها القرطاجيون(35)، وتقابلها عند الفينيقيون الخصوبةعشترت(36)، ولعل تمسك المغاربة برمزها إلى يومنا هذا من خلال الابريم الفضي الذي تستخدمه المرأة في لباسها والوشم على جبهة المرأة هو خير دليل على جذورها المغاربية(37).

10) المعتقدات الرومانية ببلاد المغرب القديم:

عرف الرومان الديانة الوثنية كغيرهم من الأمم حيث مرت بأربع مراحل رئيسيـــــة :

= مرحلة المعتقدات البدائية:

وتمثل تعدد الآلهة (الأكل، الشرب، الجبال)، وكانت عبادة عائلية(38)، وكان في اعتقادهم أنهم بقدر ما يزداد عدد الآلهة بقدر ما يضمنون لأنفسهم الخير، ويبعدون الشر والأذى(39).

= مرحلة المعابد والطقوس الرومانية:

حيث عرفت هذه المرحلةدخول المعابد والطقوس في حياة الرومان..

= مرحلة التأثير بالمعتقدات الخارجية:

نتيجة الانتصارات والتوسع الخارجي، تأثرت بالديانات الأخرى على غرار المصرية والإغريقية والقرطاجية

= مرحلة التذمر من تعدد الآلهة وعبادة الإمبراطور..حتى ظهور المسيحية:

حيث بدأ تذمر العامة من تعدد الآلهة وعبادة الإمبراطور وظهور المسيحية(40).

11) الآلهة الرومانية ببلاد المغرب القديم :

كانت أولى الآلهة التي عرفها الرومان هي المعروفة بالآلهة فيستا، ويسهر أفراد العائلة على خدمتها ثم بدأت في الانتشار لتصبح اجتماعية(41)، واختلفت الديانة الرومانية وتنوعت بين الآلهة المعنوية أو الروحانية كالخير والشر والسلم والنصر والحرب والآلهة السماوية ابولون، جونون، جوبيتر(42)، وقد تنوعت الآلهة الرومانية بالمغرب القديم بين الأصلية والآلهة ذات الأصول الشرقية نسبتها إلى نفسها بعدما شعرت بحاجة إلى قناعة فكرية وجمالية لم توفرها لها الآلهة الأصلية، إضافة إلى كونها جسر لمحور الآلهة من الشرق إلى الغرب وذلك عن طريق جيشها الذي كان متعدد الأصول وبذلك تبنتها وأعطتها اسم رومانيا(43).

أ) الآلهة الرومانية الشرقية :

= الإله ساتورن:

يعتقد أن أصله إغريقي كرونوس بعدما فر من اليونان، واستقر بروما، وكان مختصا بالزراعة والعواصف والخصوبة، واسمه مشتق من كلمة(SATA)وتعني الأرض المزروعة(44)، وكانت صورة الإله (ساتورن) على شكل شيخ ملتحي ذو شعر طويل، ورأسه مغطى بتاج ويمسك بيده اليمنى حربة وأمامه كبش فداء، وقد وجدت له أثار كثيرة بمعبد الحفرة (سيرتا) ويعتقد أنه عبد بها من طرف الجالية الايطالية، وكذا أثار بمدينة جميلة تعود إلى القرن3م(45)، ويمكن القول أن سبب الانتشار الواسع لعبادة الإله ساتورن لدى المغاربة لعدة أسباب، من بينهافرض القوة من طرف السلطات الرومانية،حيث اعتبره المغاربة خليفة (لبعل حمون) القرطاجي و(أمون) المغاربي، باعتباره اله للزراعة التي كان (ماسينيسا) يحث عليها(46).

= الآلهة ديانـا:

هي نفسها الآلهة (أرتميس) الإغريقية وقامت روما بنقل تماثيلها وتبنتها، وتعتبر آلهة للقمر وحامية للنساء وراعية للغابات والصيد وكانت تمثل بامرأة على عربة ترمي بسهم(47)، ووصلت إلى المغرب مع بداية الاحتلال حيث وجد لها آثار بتبسة وشرشال(48).

= الإله باكوس:

هو في الأصل الإله الإغريقي (ديونيسيوس) إله الكروم والخمر، ثم حوله الرومان إلى (باكوس)، وصور على شكل رجل عار يمسك بعنقود عنب ووجدت له تماثيل عديدة بالمغرب سواء على قطع نقدية أو نقوش حجرية في كل من خنشلة وتيمقاد وجميلة(49).

= الآلهة سيبلي:

والمعروفة بالأم الكبرى، جاءت من أسيا الصغرى عام "204 ق م" وانتشرت بسرعة في روما والمغرب القديم، وكانت عبادتها سرية(50).

ب) الآلهة الرومانية الأصلية :

= ثلاثي الكابيتول(51):

كان لكل حضارة ثلاثي مقدس يعتبر حاميا لها، فالمصريون عرفوا ب(إزيسواوزير وحورس)، والإغريق ب(هيرا، أثينا، زيوس)، وعند الرومان نجد (جونون، منيرفا، جوبيتر)، وانتشرت عبادة الثلاثي بأغلب المدن الرئيسية بروما(52)، ووصلت عبادة الثلاثي إلى بلاد المغرب القديم مع الاحتلال الروماني، فمدينة تيمقاد بنيت على شرفه(53)، وكذلك مدينة صبراتة التي وجد بها معبد عبارة عن ثلاث حجرات، كل حجرة ترمز لإله الذي شيد خلال القرن الأول الميلادي(54).

= الإله جوبيتر:

يعتبر سيد الآلهة الرومانية وذلك لتعدد وظائفه، فهو اله البشر والسماء والطقس والزمن والبرق والمطر، ويعتبر الإله جوبيتر حامي روما والمشرف على حروبها وجالب النصر لها، في معركة (قيصر) ضد (يوبا الأول) طلب الجنود مباركة اله النصر (جوبيتر)، وكان شعاره اللون الأبيض، لذا وجب على الكهنة ارتداء الأبيض، وكذا القرابين صوفها يكون أبيض، ويغلق المعبد أثناء فترة السلم وفي حالة الحرب يخرج الإله مع الجيش إلى المعارك(55)، وأهم مناطق عبادته ببلاد المغرب نذكر: جنوب الأوراس (معبد القنطرة) الذي أقامه الإمبراطور كركلا(56)، ومدينة سيتيفيس، وكل المدن الرومانية .

= الإله مارس:

هو اله مختص بالحرب إلى جانب جوبيتر، ويرمز له برمح مقدس، وهو خاص بالمحاربين، ولا يجوز للعامة زيارة معبده إلا في شهر مارس، وجد له آثار بمدينة سيتيفيس التي بنيت على شرفه (69 – 98م)، وكذا مدينة لامباسيس، وورد اسم الإله مارس في المعاهدات الرومانية مع القرطاجيين والإغريق(57)، وتراجعت مكانته بعد انهزام روما أمام حنبعل(216 ق.م)، فامتنعوا عن زيارته وتقديم القرابين له وهذا حسب رواية المؤرخ (تيت – ليف)(58).

= الإله نبتـــون:

من الآلهة الرومانية المعروفة، فهو اله المياه والملاحة والبحر، ويقابل عند الإغريق الإله بوزيدون وداجون الفينيقي، ومعابده جلها قرب الينابيع والعيون، تقام له احتفالات بشهر جويلية، وله آثار ببجاية، سيرتا، قفصة(59).

= عبادة الإمبراطور:

لقد عرف الرومان عبادة أو تاليه الملك مع (رومولوس) مؤسس روما، الذي يعتقد بأنه ابن الإله، واله أحفاده من بعده الى غاية (509 ق.م)، قيام الجمهورية الرومانية(60)، وبدأت عبادة الإمبراطور مع (أغسطس)(61)، وذلك لأعماله الجليلة التي قدمها لروما، ممثلة في إعادة العبادة الروحانية لمظاهر الطبيعة، وحارب الآلهة الأجنبية(62)، وتكون عبادة الإمبراطور بعد مماته، حيث يجتمع مجلس الشيوخ ويقرر رفعه إلى مصاف الآلهة وهذا بعد دراسة انجازاته وأعماله(63).

أما ببلاد المغرب القديم فكان يقام على شرفه الاحتفالات في الساحات العامة على شكل مآدب للفقراء لدلالة على سماحة الإله (الإمبراطور)(64)، وحضور المغاربة لم يكن عن قناعة وإيمان بهذه العبادة بل لشدة الجوع والحاجة(65)، وأهم المناطق التي أله فيها هـــــي :

+ مملكة شرشال التي كانت بزعامة يوبا الثاني، حيث قام بصنع تمثال لأغسطس من الرخام الأبيض وفرضه على السكان كإله، وهذا اعتراف بالجميل

+ مدينة قورينة أين عثر على كلمة أغسطس منقوشة على معبد

+ مدينة جيبنس (تونس) حيث وجد رأس تمثال لأغسطس(66).

= الأسرة السيفيرية: ألهت هذه الأسرة التي تظم (سبتيم سيفار)(193–211م)، وزوجته (جوليا) ابنة كاهن حمص، وابنه كركلا (211–217م)، لمنجزاتهم في خدمة روما(67)، وباعتبار (سبتيم سيفار) من أصل مغاربي (لبدة)، فقد أثر على المغاربة لدرجة التقديس، ونجده في بناء المعابد والتماثيل بمدينة لبدة وكويكول(جميلة)، وجاء بعده أحفاده كركلا وسيفار الكسندر " (222–235م) اللذان ألها، ويمكن القول بان عبادة الإمبراطور كانت منحصرة في المدن الرومانية فقط ببلاد المغرب القديم ولم تصل إلى المدن النوميدية، حتى الذين تأثروا بها إما لمصلحة أو فرضت عليهم بالقوة(68).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة عن المعتقدات الوثنية التي مارسها المغاربة أثناء الاحتلال الروماني نستنتج أن المغرب القديم كان لا يقل شأنا عن بقية مناطق العالم سواء في التفكير الديني أو ممارسة الشعائرية، وليس معناه أن المغاربة عندما قبلوا الامتزاج بالمعتقدات الوافدة شعب قابل للاحتلال حيث تأكد من خلال حضارة عين الحنش التي تعود إلى مليون وسبعمائة ألف سنة قبل الميلاد أن له مكانة ضمن الحضارات القديمة، وان أضرحة المدغاسن ودوقة وسيقة والضريح الموريتاني وصومعة الخروب تضاهي الأهرامات المصرية والمعابد الإغريقية والزاقورات الأشورية.، إضافة لعبقرية المغاربي

الذي وصل مع شيشنق وأحفاده إلى عرش الفراعنة، وسبتيم سيفار الذي وصل وأحفاده إلى عرش روما..

*) الهوامـــش:

(1) شافية شارن وآخران : الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث، الجزائر، 2007، ص 36 .

(2) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني (الاجتماعي والاقتصادي والإداري والديني والسياسي والعسكري)، ترجمة حسان الحلاق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 1، بيروت، 2011، ص ص. 10-17.

(3) شافية شارن، النتائج الاقتصادية للتوسع الروماني وموريتانيا القيصرية، حولية المؤرخ، ع. 1، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002، ص 35 – 36 .

(4) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ص. 146 .

(5) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 2010، ص ص. 181– 182 .

(6) محمد الصغير غانم، بعض ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الاول ميلادي، حولية المؤرخ، ع 1، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002، ص 25 – 26 .

(7) محمد الهادي الحارش، المرجع السابق، ص. 185 .

(8) شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ص. 150 .

(9) شافية شارن، المرجع السابق، ص. 38.

(10) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 154 .

(11) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص ص. 117– 119.

(12) Fage, J. D, The Cambridge History of Africa, Vol. 2, Cambridge University Press, Cambridge, 1979, P.184.

(13) محمد البشير شنيتي : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم – سياسة الرومنة (146 ق م – 40 م) – ، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 141 – 143 .

(14) محمد إبراهيمي الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ، دار البعث، قسنطينة، 1980م، ص. 150 .

(15) محمد البشير شنيتي : التغيرات الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 259 .

(16) شافية شارن وآخران، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص. 28 .

(17) محمد خريسات وآخرون، تاريخ الحضارات الإنسانية، ط 1، دار الكندي، الأردن، ص. 52.

(18) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص. 22 .

(19) عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص. 32 .

(20) محمد الصغير غانم، الملامح..، ص. 22 .

(21) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي، ج. 1، دار نشر تاولت، المغرب، (د.ت)، ص. 136 ؛ محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم – السياسي والحضاري – منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص. 145 .

(22) عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر(305–411 م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص.37 .

(23) محمد الصغير غانم، الملامح..، ص. 22 .

(24) عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص. 138 .

(25) المرجع نفسه، ص. 135 .

(26) عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم – تاريخ شمال إفريقيا –، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص. 17 .

(27) أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2004، ص ص. 56 – 60 .

(28) محمد العربي عقون، لاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص. 212 .

(29) محمد الصغير غانم، الملامح، ص ص. 87 – 88 .

(30) محمد الصغير غانم، علاقة نوميديا بالرومان، مجلة التراث، ع. 3، مطبعة الشهاب، الجزائر، 1988، ص. 24 .

(31) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير- العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية-، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص. 209 .

(32) محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر(دت)، ص. 207 .

(33) عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم – تاريخ شمال إفريقيا –، ط. 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص. 17 .

(34) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص. 155 .

(35) أندري ايمار، جانين ابوايبه، تاريخ الحضارات العام – روما وإمبراطوريتها –، ترجمة داغر أسعد وفريد أبو ريحانة، ط. 6، منشورات عديدات، بيروت – باريس – 2006، ص ص. 60 – 61 .

(36) محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص. 215 .

(37) سعدون محمد الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ج. 1، العقائد، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط. 1، 2002، ص. 248 .

(38) شافية شارن وآخران، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص. 229 .

(39) سعدون محمد الساموك، المرجع السابق، ص. 248 .

(40) ابكار السقاف، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، ج. 3، ط. 1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004، ص. 264 .

(41) عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ترجمة أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، 2003، ص. 69 .

(42) اندري ايمار، تاريخ الحضارات العام "روما وإمبراطوريتها"، ج. 2، ترجمة فريد م داغر، وفؤاد ج أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت – باريس، 1986، ص. 200 .

(43) المرجع نفسه، ص. 203 .

(44) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، مرجع سابق، ص ص. 110 – 111 .

(45) محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ص. 262 .

(46) تغريد شعبان، الآلهة ديانا، الموسوعة العربية، ج. 9، ط. 1، دمشق، 2006، ص. 433.

(47) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص. 116 – 117 .

(48) المرجع نفسه، ص ص. 125 – 128 .

(49) أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2007، ص. 111 .

(50) حسين الشيخ، اليونان: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص. 384.

(51) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص. 222 .

(2) عبد الرحمان بن مرزوق، مدينة تيمقاد أو تاموقادي قديما، مجلة التراث، ع. 2، مطبعة الشهاب، الجزائر، 1987، ص. 42 .

(53) عزت زكي حامد القادوس : آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني "القسم الإفريقي"، مطبعة الحضري، الاسكندرية، 2003، ص. 64 .

(54) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، مرجع سابق، ص. 115 .

(55) عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر 305-411م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص. 42 .

(56) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص. 119 .

(57) اندري ايمار، المرجع السابق، ص. 212 .

(58) المرجع نفسه، ص. 126 .

(59) محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133ق.م، طبع ونشر وتوزيع المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2005، ص 123 .

(60) عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص. 12 .

(61) مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007، ص. 102 .

(62) أندري ايمار، المرجع السابق، ص. 304 .

(63) عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص ص. 42 - 44 .

(64) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص ص. 263 - 264 .

(65) عزت زكي حامد القادوس، المرجع السابق، ص. 171 .

(66) مها عيساوي، مدينة تبسة في العصور القديمة، مجلة التراث، العدد09، باتنة، ديسمبر 1997، ص. 36

(67) عزت زكي حامد القادوس، المرجع السابق، ص. 301.

(68) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص ص. 261 - 264 .